

أيديهم مناصب منها منصب النقيب تونس لوالد المترجم .

نشأ ابن خلدون تلميذ والده وخريجه كاتباً حالاً فأدخله أبو اسحق الثاني في خدمته والحققه بمجملته فوُجَّع ابن خلدون من هذا العمل باب السياسة فلم يلبث امره فيها ان جرى مع تيار التقلبات على نحو ما كان يجري في سياسة الدول الافريقية فهوتارة وزير بالمغرب وطوراً سفير بفاس ويوماً في قضاء وحيناً في كتابة وتارات في سجن متقللاً في خدمة امراء المغرب بين تونس وفاس وتلسان والاندراس ، ممرضاً للرضى والسخط والنصب والزل الى ان غلب عقله الكبير على هذه المطامع ففك عقل نفسه واعتزل السياسة منصرفاً عنها الى التأليف وهاجر من اجل ذلك الى مصر وهي كما وصفها وجهة القصاد ، ونجمة الورد على انه لم ينتقض عليه بها طامات حتى ولى فيها قضاء المالكية ثم صرف عنه ثم اعيد اليه يتوالى ذلك عليه صرات ورحل منها الى سوديا في صحبة الملك الناصر فدخل دمشق وسجن فيها ودخلها عليه تيمورلنك فأسره اولاً ثم اطلقه واكرمه . ومقدمه ابن خلدون هذه المشهورة التي تداولتها الايدي والتي جمع فيها شتات ما صرفه زوال فيه هي عبارة عن دائرة معارف تنطق بما كان لعلماء العرب من الاحاطة بالعلوم وعدم اقتصادهم على الاشتغال بالعلم الواحد منها على طريقة علماء العرب في مصرنا هذا واعلم ذهاب علمائنا هذا المذهب وتصديهم لاقتباس العلوم كافة هو من اسباب وقومهم في ما يؤخذ عليهم من اغلاطهم اذ لا يعقل ان يتوفر المفرد على اتقان جميع العلوم ولا هو من مصلحة العلم ان يكتبني صاحبه بالالمام به او نقل قواعده عن السلف بحيث لا يتسع مجال الاليجاد والاختراع ولذلك كان ذهاب علماء العرب في علوم مختلفة مع كثرة التأليف والتدوين من

اوضح الادلة على ذكاء العربي وصفاء فطرته وكبر عقله . وانا انرى اليوم جميات الغرب العلميه تتألف من العشرات من العلماء لوضع كتاب واحد في حين ترى الواحد من علماء العرب قد وضع في حياته التأليفه وهي على الاكثر من اربئ الثلاثين ، مؤلفات بعض مجلداتها مئات مثل الكندي حكيم العرب وامثاله . وابن خلدون من هذه الزمرة الا انه انفرد عن المؤرخين بطريقة صححه وهي فلسفه التاريخ والانتقاد فان اكثر مؤرخينا لم يزدوا على ان يجمعوا ونقلوا فلم تخرج اقوالهم عن دائرة النسخ والانتحال فضلا عما ولوا به من نقل الخرافات والحكايات الموضوعه على غير عظيم فائدة ولا تحقيق فكان من ذلك ان انتشرت بعض هذه الحكايات بين جماعة المؤرخين بل الناقلين ودخلت في حكم المحفوظ عند الخاصة والعامة حتى انه يصعب ازالها من اذهان الناس بعد رسوخها فيها هذا الرسوخ ولا يستثنى من هؤلاء المخدوعين بعض مؤرخي العصر فان قسما منهم لا يزال يمزو خراب مكتبة الاسكندرية الى العرب بقوله : كتب عمر الى عمرو باحراقها غير ملتفتين الى ما يقوله اعظم مؤرخي الافرنج في تكذيب هذا الزعم ورد هذه التهمة عن العرب . ومن اضرب هذه الحكايات واشدها رسوخا في الازهان قصة العباسه اخت الرشيد مع جعفر فقد شاء بعض المؤرخين ان يجعلها سبباً لنكبة الرشيد بالبرامكة فنشروها في الافاق غير مباليين بما كان لدخلاء على دولة العباسيين في المقاصد لانهم كانوا مثلنا لم يعنوا بما نسميه اليوم (الحكايات التاريخية) الا ابن خلدون ومن هم من طرازه فقد كذبوا هذه الحكايات واستغربوا نقلها وتدوينها وحق لهم ان يستغربوا على ان مستثنانا الكبرى هي ان كتاب مصرنا بعد من سبقهم من كتاب المصور السابقه قد

انفوا قراءة الكتب على اسلوب المدارس اريد بذلك انهم لم يجربوا قلامهم في انتقادها وتميز فاسدها من صحيحها وغشاها من سمينها كما يفعل الغربيون اليوم فان كثيراً من علماءهم المشهورين الذين كانوا منذ قرن او نصف قرن حجج العلم واقطاب آمنة تأليفهم كل انتقاد وفي نجوة من كل تكذيب صبحت تعورهم الاقلام اعتوار السيف ذلك ان الانتقاد والتحيص الى الاعراب الادبي بل القربة التاريخية وما شابه ذلك من ذرائع التميز بين الخطأ والصواب لم يدع عند الغربيين حقاً مغموطاً ولا حقيقة مطموساً عليها ولا خطأ مسكوتاً عنه ولا باطلاً مخدوفاً فيه الا وقد وضعه في مكانه ولم ينجوا من هذه (لحماكات) الا ما لم تتوفر فيه اسباب التحيص وهو قليل .

والمترجم على علو كعبه بين الحكماء والواخين لم يخل مؤلفه الذي نحن في صده من وضع انتقاد ولعل السبب في ذلك محاولة اخذ العلوم بخذافيرها والاحاطة باطرانها فكان من ضعفه في بعضها انه يتناول الموضوع موجزاً فيه ايجاز الابهام فاذا صرفه وشرح قواعده لم يتجاوز الى ذي قيمة كبيرة من فروعه فيكاد القارئ يظن ان الزراعة انحصرت في البادية وان البدو هم اهل الفلاحة دون الحضرة وان العرب لم يدخلوا بلاداً حاضرة الا خربوها يستشهد على ذلك بما كان في القرون قبل حصولهم فيها من آثار العمران وكما الاولى ان ينظر الى ما كان في اسبانيا من خراب قبل دخولهم اليها وما صارت اليه بمد استقرارهم فيها وكيف جعلوا مصر والعراق مصدر الثروات ومنبع الخيرات بما قنطروا من القناطر وحفروا من الجدارل واضرب فرايبهم في هذا الباب ان سهول قتالونيا في اسبانيا لانزال الى هذه الساعة تسقى بالياه المجرورة اليها من عهد العرب

بمسا على الآجر العظيمة التي ظابت الصخور والياه فقلبها واياك ماجاء في الصحف القرنساونية نقلاً عن اخبار اسبانيا .

بلغ من اهتمام ملك اسبانيا الفونس الثالث عشر بترقى بلاده انه الف لجنة من ثلاثة علماء للنظر في الوسائل اللازمة لاهياء اراضى اسبانيا الخالية ادهم نباتى والثانى مهندس والثالث كيمائى وقد درست اللجنة هذه المسئلة ووضعت



ولى الدين عبد الرحمن ابن خلدون

كتاباً شاملاً تبرع الملك بنفقة طبعها البالغة ١٥٠ ايرة وسيوزع الكتاب مجاناً

على الفلاحين الذين يطلبونه . ومما لوحظ في هذا الحال ان جميع جهات اسبانيا التي سكنها العرب نذل على انهم اعظم مؤسسي فن الري والسقيا لاز البلاد التي دخلوها وانشأوا فيها وسائل الري لم تزل تدعى بالاسبانية (هويرتا) اي الحدائق وكلها خضراء .

واول من وضع اساس الخزانات على النيل هو مهندس عربي وقد ذهب اسمه عنى الان وفي كتاب مدينة العرب للاستاذ غوستاف لوبون ادلة كثيرة على تفنن العرب في الزراعة فليراجعه من اراد .

وكذلك رأيه في صناعتهم فانه يكاد يوهم القارى انهم لم يعرفوا فناً من فنونها ولا زاولوا ضرباً من ضربها والحال تشهد بعكس ذلك ولعل الكثير من خطيآته كان في عهد تأليفه صواباً فقد اعتيد اطلاق الحكم على مشهودات المحيط ولعل اكثر انتقاده صحيحة واقربها الى الحقيقة هو ما يتعلق بإدارة الملك ولاريب في ان العرب بل امرؤهم نذ سلك فيها طريقاً ادت بهم الى الانقراض ولم يعرفوا معنى العصبية فولوا امورهم اخلاط الامم ولم يأنفوا ان يكون حجابهم ووزراؤهم ممن لا يعرفون العربية فافسدوا بهم الملك وفسدوا اللغة وفسدوا الاخلاق بل افسدوا الارض

ومعلوم ان العجم قبل الاسلام كانت تزدري العرب وتستضعفهم اذ كان الفرنسي درهماً كله بينما كان العربي عرياناً لا يجنه مجن ولا مفتر وكان للفرس العدة والسلاح والصفوف لزاحفة والعرب قبائل شتى اهاؤهم لا يجتمع امرهم على شيء الى ان قضى لهم يوم (ذي قار) ثم من بعد ذلك بظهور الاسلام فاصبحوا قادة وكانوا مقودين وسادة وكانوا مسودين . لسان العرب

الفلسفة والاجتماعيات

الوطنية

الوطنية ؛ غريزة تركزها الطبيعة بل تمزجها بذرات وجود الانسان كلها فلا تستطيع قوة في الكون ان تنزعها قبل ان تفارق الروح الجسد .

الوطنية ؛ هبة واي هبة تهديها الطبيعة لابنائها المخلصين فتكون لهم اجل وسام واعظم شرف الوطنيه - اوحب الوطن - لا يكون وحده في الانسان بل يرافقه حب المجد وحب الفضيلة ذلكم التوأمين العزيزان اللذان تولدهما معرفة الوطن وواجباته وتعمل صاحبهما غير هياب ولا وكل .

الوطنية ؛ تدوس الاثر وحب الذات باقدامها الذهبية .

الوطنية ؛ تلك العذراء الجميلة المتحلية بالعفاف صاحبة القدافتان ذات العينان النجلوان والنقر اللؤلؤى لا تبسم الا لمن استقبل الحوادث بشجاعة وصر حيث الغضب والقهر مفتاح القبر الوطنيه هي المحرك الوحيد اهمم الرجال لتسمو بهم الى اوج العلم والمجد والفضيلة والكمال الوطنيه ؛ ما اعذب هذه اللفظة وما اجل وقعها في الاسماع كأنها كلمة من كلمات تلك الام الرؤوم التي ترددها بجانب مهد ابنها الذي ربما اتصف بها .

الوطنية ؛ تلك الحلة السامية التي ارجو ان يتصف بها كل عربي وان يجعلها نصب عينيه وعنوان اعماله . ورب سائل يقول ما هذه الحلة ؛ الحصة في المواد الاتية .

- ١ - السعي والاجتهاد وتتبع رقي الامم ومعرفة سر تقدمهم لتحذوا حذوهم .
- ٢ - تضحية كل مرتخص وقال لتوسيع نطاق المعاهد العلمية لتتقيف عقول الناشئة الجديدة
- ٣ - نبذ كل الضغائن والاحقاد الغابرة والحاضرة المسببة للشذات .
- ٤ - الاعتماد على النفس بالسعي وراء هذه المواد .

كل من جعل همه القيام بخدمة من هذه الخدم فهو الوطني الذي يفتخر به التراب العربي قد يطول شرح هذه المواد وانني اترك شرحها للقارى اللبيب . واختم نقشة صدرى الوجيزة بحادثة تاريخية . لما تربع لويس الثامن عشر على اريكة الملك في فرنسا بعد هزيمة نابليون الاولى « بوناپارت » اصدر امرا بمحاكمة المرشال [في] لاشتهاره بالمد والحب الى قائده نابليون . ففى بالمرشال العظيم مكبلا امام المحكمة . فقام المدافع عنه يطلب برأته مستندا في طلبه على ان [في] ولد في مدينة سلمخت من فرنسا اي انه ليس بفرنسى . فوقف المرشال كأنه اصيب بجنون فقال - هذه الكلمات التي بقت وستبقى في صفحات التاريخ كالشمس في صفحات السماء . فقف ايها المحامي ولا تدافع عنى بئزله هذا فان افضل الموت على نزع الجنسية

الفرنسوية منى ولو كان في نزعها خلاصى وبرائى فانا فرنسوى واموت كذلك والموت احب الى من اخراجى من جنسية امتى وبلادى .

ح ٢

التمدن العربى

- ١ -

لاظن احد من القراء لا يعرف المسيو « ادمون ديولان » احد علماء فرانسة الاعلام ومن نوابغ العصر الاخير وقد ترجمت تصانيفه الى اشهر لغات العالم لتحقق فائدتها ولركون مؤلفها للحقيقة التى هى ضالته المنشودة فى جميع تصانيفه وتأليفه ومن جملة آثاره الباقية سفر جليل الفائدة وضعه فى بيان سر رقى الامم واسباب تمدنها بصورة علمية مؤسدة على الاستقرار والتحقيق وفى هذا الكتاب فصل مسهب فى سر التمدن العربى ولديياته نورد منه شيئاً يسيراً مع التصرف الكثير .

بعد ان ذكر المؤلف جغرافية بلاد العرب الطبيعية وحالتها الجيولوجية بصورة كافية قال ان شدة الحرارة وقلة المياه والامطار فى القسم الاعظم من هذه البلاد جعلها ان تكون بلاداً قاحلة قليلة الخيرات والبركات فلم يتمكن سكانها من ان يسدوا احتياجاتهم من محصولاتها الزراعية وايس فى طاقتهم ان يعتمدوا على صناعه الرعى لقلة المراعى فيها فهذا النقص هو الذى جعل سكان هذه البلاد ان يميلوا الى التجارة والصناعة ليسدوا ما نقصته الطبيعة فى بلادهم فقد كانوا يصنعون من الجلد والوبر والصوف فى الزمن الذى يختلسونه بعض منسوجات كالبسط والحياض والحبال وغيرها وكانوا يتاجرون بها مع ما يقتنونه من الاشياء من البلاد القريبة منهم عند ختام وقت الحصاد وكانت الزوجة تقوم مقام زوجها عند سفره .

ففى التى تقوم بجميع لوازم عائلتها والنظر الى مواشى زوجها والى املاكه فالزوجة عندهم كانت شريكاً حقيقياً للزوج وعوناً صادقاً له تشاركه فى جميع اعماله وتعاونه فى جميع مهامه كما كان يعتمد عليها فى جميع اموره . ولذلك كان العربى معتمداً على زوجته يسافر متاجراً الى البلاد البعيدة وكان يعنى النظر فى كل ما تقع عليه عينه من ضرور التمدن والرقى الذى يشاهده فى البلاد التى يطوفها وقد ساعده ذكاؤه الباهر وفكره الوقاد ان يعرف ادق دقائق الامم التى خالطها فحينما كان يعود الى بلاده ويتوسد عباءته تحت سماء بلاد العرب الصافية يفكر فى ما شاهده ويسبر الغور فى مميزات الامم وفى محسناتها كما انه كان يدرك فى استقصائه اهم قبائلها فكان يستحضر نفسه لان يكون حاكماً حكماً على تلك البلاد التى كانت مطمح انظاره ومركز تخطيطه

واعلامه لكن اتقسام العرب اذ ذاك الى قبائل متفرقة وجماعات مذبذبة كان حائلاً عظيماً دون ابراز فكرة الفتح من عالم الخيال الى عالم الحقيقة ولو دققنا ادارة القبائل ونظرنا الى تشكلاتها السياسية لنجدها على احسن ما يرام فقد كان بين افراد القبيلة الواحدة محبة متأصلة لا تشوبها شائبة وكان لكل قبيلة مجلس مركب من شيوخها وعقلائها وقرار هذا المجلس نافذ على كل فرد من افراد القبيلة مهما عظم شأنه لكن حربة الفكر كانت مطلقة اطلاقاً تاماً وللصغير والكبير مجال واسع فى بيان آرائه وافكاره فلذلك كانت ادارة القبائل ادارة ديمقراطية خالصة من شوائب التصنع وهذا النظام الرصين الذى كانت عليه قبائل العرب هو النظام الذى شيدت عليه المملكة العربية الكبرى فالتأسيسات السياسية المشيدة على اساس الحرية مع ما اختبره العربى عن الامم المجاورة له عند الاحتكاك بها هى التى ساعدته على ان يحكم البلاد التى كان يعجب بها ويبهر برقها وتمدنها . فانت بحكم البلاد وكل قوى يمكنه ان يفتح البلاد ويحكمها ويحير الامم المغلوبة على اطاعته لكن العرب لم يفعلوا ذلك فقد فتحوا البلاد بحمد السيف وبالقوة التى زودوا بها عند اتحاد كلمتهم وجمع شعوبهم امكنه بحسن ادارتهم وتسامحهم وعدلهم ومعرفتهم حالة البلاد المفتوحة ودرسهم احتياجاتها تمكنوا من ان يرضوا الاهلين على اختلاف مللهم ونحلهم واديانهم ولبس امة من الامم الغالبة نتجت فى اجتلاب محبة المغلوب اكثر من الامة العربية ولاجله من غير حبر ولا اكرام اندمجت الامم المغلوبة فى الامة العربية وتخلقت باخلاقها الكريمة فى مدة قصيرة صارت البلاد المفتوحة بلاداً عربية صرفه تقار على الصلحة العربية بقدر ما يثار عليها سكان جزيرة العرب ولم يقتصر ذلك على الشرق فقط بل بها اجتاز اشاوس العرب البحار ودخلوا بلاد الاندلس وفتحوها فقلعوا النظام الفاسد الذى كان ضاربا فى اطنابها واصلحوها واخلوها وقوموا معوجها فصارت تلك البلاد محطاً للعلوم والمعارف تكتنف اطرافها القصور الشائخة والابنية الضخمة والجنيدات المنضرة بعد ما كانت محطاً للفوضى ومنبعا للفساد وهكذا انتشر العرب فى الشرق والغرب حاملين نارا ونورا النار نار رماحهم وسيوفهم يصلون بها ظهور من طاهم وزاحمهم والنور نور علمهم وعدلهم يستنير به من استظل بظل رايهم ومن احتسى بحمامهم فسلام على نارهم ونورهم .

سلمان آل الشيخ داود



الكتاب والكتابة

(٢)

الكتابة عند العرب

الشعر

يظن الانسان لاول وهلة ان الشعر العربي كله من نوع «الايديالسم» ولكنه في الحقيقة اقله من نوع «الريالسم» مخلوط بمبالات تظهره بغير ذلك : انظر الى شعر ممر بن ابى ربيعة الشاعر الرقيق تجد قصائده رخما عن رقها ودقة التشبيهات فيها لا تخرج عن وصف الوقائع حتى انها التمثلها كأنها الواح رسوم صورها مصور ماهر . كذلك فيلسوف الشعراء ابو العلاء المعري فهو شاعر ريالست يصور الرذائل الانسانية تصويرا حقيقيا وينظر منها وخصوصا في لزومياته وهو كالمقصي [راسين] يثلب الرذيلة على الفضيلة وينظر الى الاشياء من جهاتها القبيحة فهو من مذهب المتشائمين ولقد ادرك ابو العلاء المعري على بعد عهده بالعصر الحاضر ما يجب ان تكون عليه الفلسفة وان تبنى على التجريب والمشاهدات على ما يقول هكسلي وسبنسر فقال :

فن عجب قفوا احاديث كاذب ونترك من جهل بنا ما نشاهد

فالشعر العربي والحالة هذه من قبيل «الريالسم» أكثر مما هو من قبيل «الايديالسم» .

— القصص العربية —

اقد نبع كتاب من العرب في كتابة القصص وبلغوا من قوة الخيال مبلغا بعيدا جدا ولا يرهان اكبر من القصص القديمة كقصص عنزة ، ابى زيد وسيف بن ذى بزن والاف ليلة وليلة وغيرها . هذه القصص ولو انها تحوى شيئا كثيرا من قائع الجن والشياطين وما يماثلها مما يعده بعض الناس من قبيل الخيال فيذهب بذلك الى انها من نوع [الايديالسم] الا انها في الحقيقة من النوع الاخرى [الريالسم] لانها ولو حوت مثل هذه الحرافات فان ذلك كان شائعا في عصور تأليفها وهي في ثقلها لا تمثل غير حقيقة الوقائع انتهى ما قاله (احمد بيك لطفى)

— دور الكتب في العالم —

فهرى الانسان منذ تعلم فن الكتابة بتدوين معلوماته وحفظها فنشأت دور الكتب بمعناها العام وقد جمع منها شيء كثير لدى الامم القديمة بين مصرية وهندية وصينية ولا سيلا الى معرفة عدد مؤلفاتها وتاريخ تكوينها ، وغاية ما يعلم ان الكتب في تلك الامم كانت

تعتبر من الاشياء المقدسة التي لا يجوز حفظها الا في هياكل العبادة فكان في هياكل مصر كتب تبحث في الامور الاعتقادية والطب والزراعة وقد ذكر المؤرخون ان رمسيس الكبير احمد فراغته مصر كان قد جمع شيئا كثيرا من المؤلفات في قصره وضعها تحت حماية الالهتين (توت) (وسافرين) فالى المصريين القدماء يعود اذن فضل تأسيس المكتبات الخاصة ولكن فضل تأسيس المكتبات العامة يعود الى اليونانيين الاواين . فقد ثبت ان (بيزستراتيدس) اسس مكتبة عامة في القرن السادس قبل ميلاد عيسى عليه السلام بقيت قائمة حتى ابادها الفراع الفارسي (اكسيركيس) بهدم تلك المدينة .

ومن اشهر المكتبات اليونانية المكتبة التي اسسها (بيرغام) في اواخر القرن الثالث قبل الميلاد المسيحي وقد نقلت هذه المكتبة فيما بعد الى الاسكندرية ولا يدري ما حدث لها بعد ذلك . واشهر من مكتبة بيرغام مكتبة الاسكندرية التي اسسها (بطليموس سوتير) (٢٨٣ - ٢٤٧) قبل الميلاد وقد ساعد هذا الملك في جمع الكتب الفيلسوف (ديمتروس دو فالير) فبلغ عدد مؤلفاتها نحو ٢٠٠,٠٠٠ كتاب .

ويأتى بعد هذه المكتبة في الشهرة مكتبة ارسطو التي اودعها كتبه وجميع ما عثر عليه من المؤلفات في الفلسفة والعلم والادب . وقد اختلف المؤرخون في عدد الكتب التي حوتها مكتبة الاسكندرية فقد رها بعضهم بخمسمائة الف والبعض الاخر بسبعمائة الف وليس لنا ان نشق بشئ من ذلك لان الكتب في تلك المكتبة كانت مزدوجة . وقد تأسست في رومية منذ اقدم تاريخها مكتبات رخما عن احتقار الرومانيين اذ ذاك لمولدات العقول .

وقد اسست اول مكتبة عامة في رومية في عهد الامبراطور اغسطوس بمساعدة العالم (اذينيوس بوليون) فسميت بالمكتبة الاوككتافيه ، والى هذا الامبراطور يعود ايضا فضل تأسيس مكتبة ابولون في القصر الملكي وقد كانت هذه المكتبات الرومانية تحت ادارة علماء رومانيين او يونانيين ولكن بما يؤسف ان كل هذه المكتبات التي تكلف القناطير المقتطرة من الذهب ابادها المتوحشون حين هجومهم على رومية .

انتشر حب جمع الكتب من رومية الى المدن الاخرى فاقم في اكثرها مكتبات عامة كمكتبة النحوى الروماني (ايبافروديت شيرونية) التي كانت تحتوى على ثلاثين الف كتاب ومكتبة مربي الامير غوردان لوجون الشاب التي كانت تحتوى على نحو اثنين وستين الف كتاب . ثم زاد انتشار ذوق جمع الكتب فاصبح كل قصر فخيم لسرى من السموارة خال من دار الكتب يعد ناقصا وغير بالغ الغاية في الفخامة .

فلما جاءت القرون الوسطى كانت المكتبات القديمة بين يونانية ورومانية قد ادركها العطب فلم يبق منها الا عدد نزر من المؤلفات القديمة فكان للكنيسة المسيحية الفضل في

الاستيلاء عليها وحفظها بين جذرائها بعيدة عن الضياع ولكن مما يؤسف له ان القسوس كانوا اذا احتاجوا لشيء من الورق لكتابة دعواتهم ومواظهم يعمدون الى اوراق تلك الكتب فيمحون ما عليه من الكتابة ويكتبون ما هم في حاجة اليه فضاءت على هذه الصورة ائمن الكتب القديمة او نقصت صفحاتها نقصا مغللا بها ولكن مع كل هذا فباقى من آثار الاقدمين لم يوجد الا في الكنائس المسيحية . فما جاء الامبراطور شارلمان في القرن الثامن بعد المسيح نشأت في الامم الاوربية ناشئة من حب جمع الكتب فوجدت مكاتب كثيرة في الاديرة وبعض الدور الكبيرة . ثم ترقى الميل بعد القرن العاشر بزيادة عدد الكتاب والمفكرين حتى جاء القرن الخامس عشر وانتشرت المجادلات الدينية بين البروتستانت والكاثوليك فزاد عدد الكتب بزيادة عظيمة ثم تلاها اشراق نور العلم الطبيعي واختراع المطبعة في القرن السادس عشر فتماعدد المؤلفات بما لم يسبق له مثل وكثر محبوبا جمع الكتب بين الملوك والعلماء فتأسست المكتبات العامة في كل بلد حتى وصلت الى القرى هذا ما كان من امر الاوربيين . الهابقية : السيد عبدالرزاق الهاشمي

عبادة انجوم في العراق

(٢)

— اسمهم العلمي الصحيح —

لم يزل الناس يسمونهم بالصابئة الى يومنا هذا وهي تسمية ليست بصحيحة لان اسمهم العلمي الصحيح (مانديون) من كلمة (ماندا) ومعناها « المعرفة » او « المعرفة المفارضة » والسبب الذي دعا الى تسميتهم بالصابئة يرجع الى التاريخ - وذلك انهم رأوا كلمة (الصابئين) في القرآن تدل على قوم من اهل الكتاب ذكر اسمهم مع اليهود والنصارى والمؤمنين ثلاث مرات في القرآن (في سورة البقرة آية : ٦٢ والمائدة : ٧٧ والحج : ١٧) فتسحوا بها ليدخلوا دائرة اهل الكتاب ويخلصوا بذلك من اضطهاد الجبهة والعوام .

هل هم نصارى 'قديس يوحنا' ؟ —

جاء في معجم لاروس (مادة : Sabéisme) : « ان الصابئة اهل دين مذكور في القرآن ، ولعبادة النجوم موقع عظيم فيه . وهو ايضا دين نصارى القديس يوحنا (اى يحيى بن زكريا) ويقال لهم ايضا (مانديون) . ثم قال في مادة (ماندين Mandaites) : « انهم اهل مذهب قديم يسكنون بلاد العرب وشاطئ خليج فارس ، وان مذهبهم يختلط بمذهب القديس يوحنا ومذهب الاغسطيين (وهم شيعة نصرانية من هراطقة العصور الاولى) ، ولكن ذلك غير صحيح . لان يوحنا الذي يدعون انتساب تلك الطائفة اليه لم

يكن قديسا ، ولا هم نصارى باى معنى من معانى الكلمة . وسيوضح ذلك تماما عند سرد عقائدهم فيما يلي .



محمد ابو بكر بن زكريا الرازي



- خدمات الصابئة للتمدن الاسلامي -

ان التمدن الاسلامي قد استفاد كثيرا من الصابئة وخصوصا من كان مقبلا منهم بحران ، فقد نشأ من بينهم علماء و مترجمون و اطباء كثيرون . مثل : (ثابت بن قرة الحراني) وكان صيرفيًا ثم تعلم الطب والفلسفة والنجوم . وكان مع ذلك يعرف اللغة السريانية جيدا وله تصانيف كثيرة في الرياضيات والطب والمنطق وله في السريانية كتاب في (مذهب الصابئة) وكان في خدمة المعتضد العباسي ومقما عنده وهكذا كان ابنه (سنان بن ثابت) وحفيده (ثابت بن سنان) . ناهيك بشهرة ابي اسحق الصابي الذي رثاه الشريف الرضي بقصيدته التي قال فيها :

اعلمت من حملوا على الاعواد
جبل هوى لومخر في البحر اغتدى
ما كنت اعلم قبل حطك في الثرى
ان السرى يعلو على الاطواد

ومن مشاهيرهم ايضا (هلال الصابي) وهو حفيد ابي اسحق المذكور . كان صابئيا ثم اسلم في اواخر عمره . وقد صنف كتبا كثيرة نافعة في التاريخ والسياسة لم يبق منها سوى (تاريخ الوزراء) الذي قام بطبعه المستشرق الانكليزي (امدروز) وهو كتاب جليل القدر يندر العثور في الكتب الاخرى على ما فيه من الفوائد . توفي سنة ٤٤٨ هـ

- نفوس المانديين في لوقت الحاضر -

كان المندوبون في القرن السابع عشر الميلادي يزيدون على ٢٠,٠٠٠ بيت ولكمهم في الوقت الحاضر لا يتجاوزون الثلاثة الاف نسمة . و ذلك - على ما يقال - الا من تزوج نسبا منهم بالمسلمين والمشاجرة الداخلية التي لا تكاد تنتهي بينهم .

- لغة المانديين الحاضرة -

ان لغة المانديين الحاضرة من اللغات السامية التي تقرب الى السريانية واسمها (اللغة الماندية) . ولا توجد لهم ادبيات مطبوعة تستحق الذكر . الا ان قسما من كتبهم بيد الاوربيين وهم يتكلمون العربية ايضا :

- مشاغلهم الرئيسية -

ان للمانديين ثلاثة مشاغل رئيسية : الاولى صياغة الفضة والثانية انشاء القوارب والثالثة

صناعة اللبان وقروعها . واشغالهم الفضية مشهورة بنفساتها وهي متراكبة من خطوط سوداء منقوشة على الفضة بصناعة باهرة جدا ولكن تركيب هذا الجوهر (ويظنه بعضهم الاتيمون) سحر حرقهم الذي لا يبوحدون به ولا يذكرونه لاحد . واما القوارب فقد يحونها (المشحوف) وكثيرا ما ترى العربي يساعدهم منذ الازمنة القديمة لانهم يعرفون مثل هذه الصناعات وهو لا يعرف منها شيئا .

- دينهم -

ان دينهم مزيج غريب من الوثنية البابلية والديانة اليهودية والنصرانية والاسلامية . فقد اقتبسوا القرابين والغسل من اليهود ومراعات الاحد والمعمودية والعشاء الرباني واحترام يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا) من النصارى واعتمدت الزوجات من المسلمين . اما المعمودية فقد يمارسها كلهم ويكررها اتقياؤهم كل احد . وكذلك فانهم يستعملون نوما من العشاء مشابها للعشاء الرباني عند النصارى . وهذا هو الذي دعا بعض الناس الى الاعتقاد بانهم نصارى القديس يوحنا (وليسوا كذلك)

- عقائدهم -

جاء في معجم لاروس نقلا عن (مونيدي) (١) : ان في الدين الصابئي عقيدتين الاولى هي الاعتقاد بالقدرة الباقية للشمس والثانية هي الاعتراف بوجود جوهرين اصلين في النجوم : يسمى الاول الروح والثاني الجسم وهي في نظرهم ابديان ولذلك قالوا بابدية العالم : ٤٠٠٠ ، ولهم غير ذلك اساطير كثيرة ذكر بعضها صاحب (عرب ما بين النهرين) فقال ما خلاصة تعريبه : . انهم يعتقدون بان العالم قد ابدع من شيء يسمى بالثمرة الاولى وان الرب العظيم اخرج من هذه الثمرة حياة نشأت منها حياة اخرى وهي يسوع المسيح وقد اجتهد هذا كثيرا ليقتضد قدرة الرب فوضع بين السبارات وصار (عطاردا) . ويعتقدون ايضا بان السموات متشكلة من ماء طاهر قوى لا يقدر على قطعه اي الماس وفيه تجري المخلوقات السماوية كما في الارض . وكذلك يعتقدون بان الارض يحاطة بالمحار من الالهة اطرافها وفي الرابع يوجد جبل من الفيروز وانما كلسه هو الذي يربنا الفضاء ازرق اللون (يعني جبل قاف حسب اساطير القدماء من كتاب المسلمين) ويعتقدون ايضا بان ملكة الظلام تزوجت النار فولدت له ٢٤ ولدا ، سبعة منهم شكلوا السيارات وفيهم الشمس ، و ١٢ منهم صاروا الابراج والخمسة الباقية

(١) هو ابو عمران موسى بن ميمون بن عبيد الله الفيلسوف اليهودي الشهير . كان طبيباً والهيأ و فليسوفاً معاً ولد في قرطبة وتوفي في القسطنطينية (١١٣٥ - ١٢٠٤ م) اساس مذهبه التأليف بين العقل والدين واشهر مؤلفاته (دليل الحائر) . اه .

لا يعرف عنهم شيء . وهذه السيارات في نظرهم منبع النسر للانسان ونجمة القطب واقعة في قبة السماء وهم يتجهون اليها في صلواتهم . ولذلك قيل لهم عبدة النجوم .
وقد ذكر المفسر الالوسي في تفسيره نقلا عن الامام ابي حنيفة ان الصابئة ليسوا بعبدة اوثان . وذلك لانهم يعظمون النجوم كما يعظم المسلمون الكعبة .

- معابدهم -

اما معابدهم فهي واسعة تكفي لصلاة كاهنين او ثلاثة (مع اتبعاهم) وتجري سواق صغيرة في داخلها لتتلى الصلوات عليها . ولا يوجد فيها اثاث غير رف واحد توضع فوقه الكتب وسائر اللوازم .

- الكهنوت -

الكهنوت واعنى به وظائف الكهنة ورتبهم يجوز للرجال والنساء معا . وله مراتب مختلفة الاولى منها تسمى (التلمذة) والثاني هي رتبة (الكاهن) والثالثة هي (رتبة الاسقف) واعلى موظف في المعبد هو (شيخ الكهنة) ويقوم في سوق الشيوخ مقر القسم الاعظم منهم . والمرأة يمكن لها ان تقوم بالواجبات الكهنوتية بعد ان تزوج كاهنا ويشترط في الكهنة ان لا يكون في ابدانهم عيب يوجب الاستحقاق بهم .

- كتبهم المقدسة -

ان للمانديين كتب مقدسة اشهرها (سدرارابا) ويحتوي على الاحكام الدينية والشعائر المذهبية . واكثره مؤلف من قطع متفرقة تدل على تنوع المؤلفين .
وقد يصعب على الاجنبي ان يقتنى نسخة من هذا الكتاب لان اصحابه ينشرون عليه ويأخذونه منه قسرا . من ذلك ان احد الرحالة كان قد استطاع سرقة نسخة منه فلما شعر به اصحابه تظاهروا بمظاهرات كبيرة حتى ارجع الكتاب اليهم . ويقال ان نسخة منه الان موجودة في دار التحف البريطانية مع ترجمة لاتينية ضعيفة . واخرى تحت الترجمة في امريكا .
واضرب صفة هذا الكتاب ان كل صفحة منه مقسومة الى قسمين . فما يكتب في القسم الاول ، يكتب في الثاني معكوسا ، بهذه الصورة :

سدرارابا

٣٣١٢١١

وذلك ليتمكن من قراءته كاهنان قاعدان على حافى الساقية واضمين
الكتاب عليها . او كاهن واحد قاعد على اى حافة شاء من غير ان يحول الكتاب .
ويوجد لهم كتاب آخر اسمه (كتاب النفوس) لثناه مخصوص للصلاة لاجل الاحياء ولثله الباقي لاجل الاموات . . . وهذا الكتاب يحتوي ايضا على قصة موت آدم وهو في

نظرهم من اعظم الانبياء .
ولهم كتاب نالك يبحث عن وظائف الكهنة وعاداتهم . وكذلك عندهم كتب اخرى تحتوي على قواعد الزواج وسيرة يحيى بن زكريا . وابحاث عن النجوم وبعض ادعية ورموز للرقية والسحر .

- بعض عاداتهم -

لا يقصون شعرهم ولا يلبسون الثياب القاتمة . ومن المظهور على نساءهم لبس كل شيء ازرق اللون مطلقا . ولا يجوز عندهم الابتعاد عن الماء الجاري ابدا .

- بعض شمائلهم -

ان جمال هذه الطائفة مشهور بين اهل تلك الديار حتى انهم يفرقون عن غيرهم باقل نظرة ينظرها الانسان اليهم .
فهذه خلاصة ما اطالعنا عليه من احوالهم وعقائدهم وعاداتهم في الكتب التي بايدينا ونطلب من الادباء ان يحيطونا علما بكل ما فات عنا ولهم منا جزيل الشكر والثناء .
عطاء امين

الادب وخمائله

سيرة الجهل خطة عمياء

منحتنا بوصلها اسماء
هكذا العيش شدة ورخاء
كم نلوم الايام والداة فينا
قاتمنا الدهر البسيط بسوء
ليس للدهر مدخل في امور
اهمل الناس امرهم ثم قالوا
يا بجهوما فخيرنا بصدق
خفي يا اجرام هندي الرزايا
عللوا ذاك بالمجازات حتى
ليس تغنى الاجرام نفعا ولكن
برخاء مضت عمور وايا
حادثات وافت النيا تباطا

ثم صدت فزاد فينا الداء
في حياة يطول منها العناء
وعلى الدمجر منا البلاء
انما نحن للشرور وعاء
ثم السعي نعمة اوشقاء
افل السعد فاستمر الخفاء
اصحیح أم كان هذا افتراء
اكثرت فيك لومها الشعراء
علمتنا الحقايق الاشياء
سيرة الجهل خطة عمياء
م تلك منها صباحا والساء
احديثها اليكتيبة الدهاء

احن اشقت الشعر ب قامست
ايها المولعون باللهو جهلا
لم اهلتم المدارس حتى
تبدلون الاموال فيها سخاء
انما هذه خلاطات جهل
وطدى يا شعوب لدا عمقا
انما العلم للشعوب حياة
فاطلبه فاسعد فيه مقيم
انما العلم للنفوس شفاء
بالجهالات امة كيف ترقى
كيف ترقى فعلمونا لنحيا
حبكم للاموال اعماكم عن ا
يا غيبا الى متى تتعامى
يا عدو الانسان فاطهر مهانا
يا غيبا بماله يتباهى
صرت اضحكة البليد فحقي
انما انت ايها المرء هاد
اودع الله فيك سرا عظيم
فالتمس حباية الوقار باطن
والمرات من بنات الرزايا

في ذهول وخطها عشواء
ولهم فيه رغبة واعتناء
شغلتمكم مراسح وغناء
هكذا شيمة الكرام السخاء
وبهذا فالتفخر الحقاء
لتموتى فالجهل داء عياء
فيه للناس رتبة علياء
بالعادات فازت العلماء
او شقاء والجهل بئس الداء
خبرونا يا ايها العقلاء
علمونا يا ايها الفضلاء
لحق فاتم الخنفاء
وحدث فيك سعيها الاعداء
عن بلادى واذهب عليك العفاء
انت والاعجم الهميم سواء
م تستخضك الاهواء
ابن منك الهدى وابن الذكاء
لم اهلته فطال الشقاء
رب ضحك يحى منه البكاء
ومن اللهو تحدث الشخفاء

السيد عبدالرزاق الهاشمي

هل انت شاعرة ؟ فاني شاعر

قلبي بكل هوى لبيك ذاكر
يرتاح للذكرى ويطرب كلما
يا من تحدثت الرجال بفضلها
لك في سويداء الفؤاد وفكرتي
اني امرؤ بالنسبفات منيم

هل انت شاعرة ؟ فاني شاعر
واقاه طيف من خيالك زائر
وبها النساء النابغات تقاخر
وبمقلتي وفي محل عامر
والي النوابغ شوقه منكائر

الحب اضناه وبرح قلبه
لم يبق منه الشوق الا صورة
واها لذى ادب يعيش وحظه
ساعت معيشته فكل حياته
ما عنده الا عدو كاشح
دئبان في اضراره او ثلبه
ما يسره منهم عدو غائب
لم يدر ايها اشد نكايه

واشد آلاما محب صابر
يامى لها لما يراها الناظر
قطع بلا وصل وجد طائر
نفس معذبة وطرف ساهر
او صاحب يخفى العداوة قادر
هذا يروحه وذاك يباكر
الا واحزته صديق حاضر
وكلاهما في الشر كلب قاصر

••

في كل قلب يا اميمة نبعه
والحب منتج الحيات ورس ما
والحب سلطان تملك اهله
والحب فلسفة تعذر وصفها
اني لاحوى في الفؤاد محبة
ليتيمة الادب التي قد اصبحت

للحب زاهرة وغصن ناضر
احيا النفوس فذاك حب طاهر
خضعت سلاطين له وجبار
وعن الحقيقة كل فهم قاصر
لم تحوها للعاشقين ضمائر
تقضى له طورا وفيه تناظر
كاظم الدجيلي

تشاير

نشر هنا رسائل تشاير البيتين المندرجين في الجزء الاول حسب ورودها :

(٩)

(سكت ففر اعدائي السكوت)
وقالوا قد سلا عن بيت عز
(وكيف انام عن سادات قوم)
فلا انسى مكارمهم لاني

وقد زعموا بانى قد بليت
(وظنوني لاهلى قد نسيت)
بهم مجدا وفخرا قد درقيت
(انا في فضل نعمتهم ربيت)
م • فايق الكيلاني



التلميذ الصغير

إذا اردت ان تستدل على مستقبل امة من الامم وتستعرف ما ستؤول اليه حالتها الاجتماعية والعمرائية والمدنية فأبحث عن اخلاق نشأ ونقب عن احوال نابتها فتتطف النشأ من هذه المقدمات . لان نشأ كل امة عنوان مستقبلها ومادة رقيها ، فان رأيت نبأ مهذباً ونشأ متعلماً فأبشر بات حميد ومستقبل زاهر ، وبشرها بان ستكون امة حية تنال طلباتها وتفوز برغباتها ، وان وجدت شبانا جاهلين ونابته فاسدة الاخلاق سافلة المبادئ ، فأقرأ عليها آية التأخر ثم انذرهم بالخراب ، وحقق لها ان ستكون نهباً مقسماً تعبت بها ايدي اللاعبيين . حتى تكون عبرة للاخرين . فالامة التي يكثر متعلموها والمهذبون من نابتها هي الامم التي يحق لها ان تقبض على صولجان الامر والنهي : والتي لا تكون كذلك فهي ولا شك تبقى قيد الذل والعبودية والشواهد على ذلك اكثر مما يحيط به البرهان . رضخت الامم العربية تحت نير العبودية ازمنة تقادم عهدا وذلك بسبب الجهل الذي فشى بين طبقاتها ، واصبح مالكوها زمتها ليس لهم هم الا السعي وراء الانقلاب الفارغة التي ليس لها معنى سوى انها القاب سلطنة في غير موضعها ، ونبذوا السعي الذي لاجله خلقوا ورائهم ظهرياً . واذا انجبت هذه الامم الكريمة التي حاربتها نوب الدهر ، شبانا مهذبة افكارهم صحيحة مبادئهم فهي ولا بد ان تنال الظفر في معترك الحياة .

عند صدور العدد الاول من «اللسان» اقترحنا على الادباء تشطير بيتي «هنترة» لما فيه من التمسك بعري الوفاء لقومه ، والذب عن حياضهم ، لنقف على ماتكنه صدور ادبائنا الافاضل حيث هم صفوة الامم ومرآة رقيها في كل زمان ومكان . فامضت ايام قلائل الاوهطت سحب الرسائل على الادارة بطول المطر الذي تنتظره الرياض ومن بينها رسالة من تلميذ صغير ، تعلن البشرية بمستقبله الباهر الكبير : وما هي الا تمثال الرقة المحسوسة والادب المجسم . قرأت الرسالة فذكرني ادب هذا الشاعر الصغير ، بشاعر الروس الكبير «بوشكين» .

لما احتفل بافتتاح كلية لبيسي في (تسارسكويه سيلو) بضواحي بطرسبورج سنة ١٨١١ كانت فايتها اعداد رجال المستقبل من قتيان الروس للمراكز العالية في الدولة . دخلها بوشكين في جملة الطلبة الذين دخلوا هذه المدرسة . فدخلها وفي طبيعته ميل عظيم للادب واستعداد فطري للشعر ، فلم يلبث ان اشتهر بين رفاقه بهذه المزية وكثر تحدث اسانذته بمواهبه العقلية وذكاؤه المفرط ، وكان اكثر طلبة الكلية يحبون الادب الروسي ويرغبون فيه فالفوا من انفسهم

جميعات ادبية واصدروا مجلات خطية . وكان بوشكين من اكبر نافخي هذه الروح ومن زعماء هذه انهضة الفكرية . وفي حفلة الامتحان الذي جرى في المدرسة سنة ١٨١٥ قرأ بوشكين - وكان عمره ست عشر سنة - قصيدة نظمها قبيل ذلك بعنوان (تذكارات في تسارسكويه سيلو) وهي اول قصيدة له مثلها بالطبع مديلة بتوقيعه . وكان الشاعر (ديرجافين) المشهور في جملة الحاضرين . فلما فرغ الشاعر الصغير من تلاوة قصيدته نهض ديرجافين الشيخ فالحق امامه وتقدم اليه بريد تقييله ، فارتبك بوشكين وهرب من امامه متوارياً عن الابصار . واني اتمني ان تكون منزلة السيد بهيمة بين امة في المستقبل ، كما كانت منزلة (بوشكين) العليا بين قومه .

وقد احببت ان اثبت رسالته في اللسان لتكون نموذجاً لاستنهاض همم الناشئة وهماي بنصها بعد الانقلاب .

سلام واحترام . تلميذ صغير لم يقطع بعد الا المرحلة الثالثة عشر من الحياة ، قرأ مجلتكم الغراء فرأى فيها طلبكم السامي او اقتراحكم المهم لتشطير بيتي البطل العربي (هنترة العيسى) فاحب ان يضم صوته الضعيف الى اصوات الادباء التي ستمز هذا المحيط وتملأه فضاء هذه البيئة ضمنت صوتي الى تذككم الاصوات عسى ان يسمع وان لي وطيد الامل ان سيكون لتشطيري هذا تاثير شديد على روحكم الادبية بعد ان وقفت على تاريخ عمري وحالي . كيف لا ؟ . . . وانا اعتقد ان الذي دعاكم لهذا الطلب انما هو لتنشيط الادباء الحاضرة العراقية وبعبارة اوضح خدمتكم للغة العربية المقدسة وآدابها . وانكم بنشركم تشطيري الاتي لانا هولون شاباً للرقى الادبي فقط بل تحركون هممة اكثر من مائة تلميذ مثلي في المدرسة .

سيدي ! احلف لك بالوجدان والشرف ان هذا التشطير على علاقته ان حسنا وان قبيحا هو لي ليس لاحد من الادباء فيه ادنى تهذيب او تغيير وان شئت ايها السيد فامتحن الحقير ما عدا هذا . عفوا سيدي اشغلت بصرك الكريم واضعت مدة من وقتك الثمين باطالة الوكيتي هذه واني اري ان الضرورة تقضي على بمختصر ترجمة حالي وكيف حصلت على نظم الشعر بهذا السن الصغير . اليك ما يلي . . .

دخلت المدرسة وانا ابن الثانية عشر بعد فراغي من قراءة القرآن الكريم والكتابة فكان اهم شيء يتوجه اليه ميلي الشديد للغة العربية وعلى الاخص نظم الشعر فحين اوجس مني معلم الدين والعربي هذه العاطفة جعل يبذل جهده على تقويتها في حتى امست لي هذه الملكة الشعرية والانشائية واليك تشطير البيتين وهما في صورتي ادع الانتخاب فهما الى وجدانك السامي اقبل فائق احترامى سيدي .

(١٠)

(سكت ففراعدائى السكوت)
تركت خصامهم حيناً لامر
(وكيف انام عن سادات قوم)
يلذلى الردى من دون حى

(سكت ففراعدائى السكوت)
(١) وشمت مهندي عنهم لكيد
(وكيف انام عن سادات قوم)
وهل تحلو حياتى بعد حى

حله : السيد عبدالامير بهيمة

(١١)

(سكت ففراعدائى السكوت)
اظنهم تناسوا فضل اهلى
(وكيف انام عن سادات قوم)
اذب بمهجتي عن حوض صرب

ع

(١٢)

(سكت ففراعدائى السكوت)
حفظت تجاههم اسرار اهلى
(وكيف انام عن سادات قوم)
بنفسى والنفيس فدبت صربا

السيد عبد الله السيد عباس

(١٣)

(سكت ففراعدائى السكوت)
سكت سكوت مفكر بصير
(وكيف انام عن سادات قوم)

(١) شمت بمعنى غمدت (٢) الفنون العامة .

سافدى دونهم روحى لاني
(انا فى فضل نعمتهم ربيت)

م . ش

(١٤)

(سكت ففراعدائى السكوت)
تناجوا مذصمت بقدر قومى
(وكيف انام عن سادات قوم)
معاذ الله ان انسى جدودا

بفداد : محمد خلوصى

(١٥)

(سكت ففراعدائى السكوت)
بسمت تجسدا خالوه ضحكا
(وكيف انام عن سادات قوم)
وهل انسى مدى دهرى اناسا

ع . آ

(١٦)

(سكت ففراعدائى السكوت)
وضلوا عن سبيل الرشدا غيا
(وكيف انام عن سادات قوم)
جميع النكون قد احيا ندام

مهدى ابن عباس

(١٧)

(سكت ففراعدائى السكوت)
لقد اخطى العداة بما رمونى
(وكيف انام عن سادات قوم)
لقد سن المكارم آل فهر

م . ح . ك

(١٨)

(سكت ففراعدائى السكوت)
تناسوا يقضى وقديم مجدى
(وكيف انام عن سادات قوم)
وانسى من بنى مضر كراما
وخالوا انى بهم رضى
(وظنونى لاهلى قد نسيت)
تقاسم ذكرهم شرف وصيت
(انا فى فضل نعمتهم ربيت)
النجف : س . ك

(١٩)

(سكت ففراعدائى السكوت)
تناسوا ما ليعرب من ذمام
(وكيف انام عن سادات قوم)
ومالى لا اقدر فضل رهط
وحالى ناطق فيما خبيت
(وظنونى لاهلى قد نسيت)
مهم تحى المكارم او تموت
(انا فى فضل نعمتهم ربيت)
النجف : ح . ك

(٢٠)

(سكت ففراعدائى السكوت)
نسوا سفها مقامى ام تناسوا
(وكيف انام عن سادات قوم)
هموا سادوا الورى شرفا وانى
وطاموا بالشقاء وما شقيت
(وظنونى لاهلى قد نسيت)
سمت قدرا بفضلهم البيوت
(انا فى فضل نعمتهم ربيت)
السيد هاشم الروضخون الملقب بابن ابوالسبلان

(٢١)

(سكت ففراعدائى السكوت)
تناسوا ام نسوا آثار قوسى
(وكيف انام عن سادات قوم)
كرام من بنى قحطان سادوا
وظنوا عندهم نارى يفوت
(وظنونى لاهلى قد نسيت)
بهم التى السعادة ان شقيت
(انا فى فضل نعمتهم ربيت)
حسن حاجى على

(٢٢)

(سكت ففراعدائى السكوت)
وقد زعموا ونيت لاخذ نارى
(وكيف انام عن سادات قوم)
وظنونى عن جوابهم عيت
(وظنونى لاهلى قد نسيت)
لهم فوق السماء رفعت بيوت

كرام لا يضام لهم نزيل
(انا فى فضل نعمتهم ربيت)
السيد حسن القزوينى

(٢٣)

(سكت ففراعدائى السكوت)
هموا صموا ببحر النى عاموا
(وكيف انام عن سادات قوم)
سلوا العلياء عنى فهى تدرى
وخامر فمكرهم انى بليت
(وظنونى لاهلى قد نسيت)
ومن طعناتهم فخر اجنيت
(انا فى فضل نعمتهم ربيت)
امين خالص

(٢٤)

(سكت ففراعدائى السكوت)
هم جهلوا ادبى ومجدى
(وكيف انام عن سادات قوم)
أ انسى العرب آبائى ورهطى
وفى جحد فضلى قد بليت
(وظنونى لاهلى قد نسيت)
على هام العدى بنوا البيوت
(انا فى فضل نعمتهم ربيت)
الشيبلى

تقاريفا لجملة اللسان

جملة كالعروس قد برزت
قم وانتهز بالاحاظ فرصتها
عزت فجلت حجابك ان ارخت
ولفظها قد ازان بزتها (١)
وانهب بين الكمال نهزتها (٢)
اشكر بنطق اللسان عزتها

٥٢١ ١٦١ ١٧٢ ٤٣٨

شاعر

جملة علم تفوق الحسان
تباهى الثريا وشهب السماء
حوت من علوم النهى دوحه
وضيعة نور فارخ بدا
بحسن المعانى ولطف البيان
بنثر ونظم كعقد الجمان
بها قد حلى ما امر الزمان
بخير علوم وصدق اللسان

٨١٢ ١٤٦ ٢٠٠ ١٧٢

السيد هاشم الروضخون الملقب بابن ابوالسبلان

لسان لم يزل يتلو علينا
بيانا مرحبا بلسان صدق

(١) البزة هي الهيئة (٢) البزة هي الفرصة

فكم للقافلين به اتبناه ليعرب للملا اظهار حق
 حسن حاجي على
 (اللسان) ترف خرائد الشكر على مناصرة الاحترام لادبائنا الافاضل الكرام على ماظهرته
 من العواطف المقدسة والشعور الحى نحو اللسان .

ممران العراق

مدينة بغداد

اسماؤها — ان هذه المدينة هي حاضرة العراق العربي قائمة على ضفتي دجلة وموقعها
 من العرض الشمالى فى الدرجة الـ ٣٣ والدقيقة الـ ١٩ والثانية الـ ٥٥ ومن الطول الشرقى
 فى الدرجة الـ ٤٢ والدقيقة الـ ٢ والثانية الـ ١٥ يتخللها دجلة فيقسمها الى شطرين احدهما
 شرقى يسمى الرصافة وهي صربية من الرصف بمعنى الاجتماع والتكامل والثانى غربى يسمى
 الكرخ وهي سريانية بمعنى الحصن ويدهما جسر من زوارق ماسكة طوله ٢٥٠ مترا . وفيها
 قال على بن الجهم :

عيون المهى بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادرى ولا ادرى

واما اسم بغداد فهو اعجمى بمعنى هبة الله قال ابن زريق البغدادي :

استودع الله فى بغداد لى قسرا بالكرخ من فلك الازرار مطلع

ومن اسمائها جنة الارض وغرة البلاد وعين العراق ودار الخلافة وحاضرة الدنيا
 ومدينة السلام والزوراء .

اما تسميتها بمدينة السلام ففيه اقوال امثلها ان السلام من اسماء الله فعناها مدينة الله
 ولعل هذا اولى لانه تعريب اسمها الاعجمى ولذلك يسمى وادى دجلة وادى السلام . وقيل
 ان اسم السلام هو قديم له دجلة فسميت المدينة به كما سميت بالزوراء لانه من اسماء دجلة ايضا
 اشارة الى تعرجه وانعطافه فى مجاريه قال الفارضى :

ارج النسيم سرى من الزوراء سحرا فاحيا ميت الاحياء

بناؤها — استشار الخليفة ابو العباس جعفر المنصور العباسى خاصته فى محل يصلح لبناء
 عاصمة المملكة فاختروا له مكان بغداد لاسباب اهمها انه متوسط بين البصرة والكوفة وواسط
 والموصل وانه قريب من البحر والبر والجبل فيجمع بين سهولة النقل وحسن الموقع وطيب
 الهواء . فتجلبب اليه الميرة وتنقل اليه الحاجات بالسفن من الرقة والشام ومصر والمغرب
 ومن البصرة وواسط وديار بكر والموصل وارميلية والهند والروم والصين ولا يهريقه الا

على القناطر والجسور مما يقف سدا فى وجه العدو . فاستحسن رأيهم مفضلا اياه على غيره وعقد
 العزم على تشييد المدينة .

فاستقدم اليه المنجمين والمهندسين وبينهم نوبخت وخالد البرمكى والحجاج بن ارطاة وامر
 بتخطيطها ورسم هندستها بابوابها وازقتها ودورها واحياؤها وسورها فخططت بالرماد ووضع
 على الرماد حب القطن واضربت فيه النار لئلا فتجلى له شكلها بتمامه فعرف رسمها وتحقق
 تخطيطها وامر ببنائها .

حفرت اسسها على ذلك النمط الهندسى فكانت مدورة الشكل وقصره فى قلبها والمسجد
 الجامع على مقربة من القصر وحولها سوران الداخل اعلى من الخارج . واخرج الاسواق
 الى ناحية تصلح ميوتا للغرباء وجعل الطرق اربعين ذراعا ووضع بيده اول لبنة من بنائها قائلا :
 بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها لمن يشاء من عباده والعاقبه للمتقين .
 وانفق عليها بجميع احياها ونواحيها اربعة آلاف الف وثمانى مائة الف وثلاثة وثلاثين
 الف درهم .

وقسم المنصور المدينة الى اربعة وعشرين الف محلة وبني فى كل محلة مسجدا وقربه حمام .
 وبني على الانهر التى تسقى بغداد مائة وخمسة وخمسين جسرا . وكان فيها اربعمائة طاحون مائية
 وكان سورها الذى شيده لمحايتها من مهاجمة الاعداء عظيما شائقا فعلموه ثلاثون ذراعا
 وعرضه ثمانى اذرع وابوابه اربعة باب الكوفة وباب خراسان وباب البصرة وباب الشام وبين
 كل بابين نحو ميل .

ونجز بناء بغداد نحو سنة ١٤٩ ٧٦٦٥ م بعد شغل اربع سنوات بدون انقطاع فلما تم
 بناؤها نقل اليها كرسى الخلافة من الهاشمية .

ثروة العراق فى عهد الخلفاء الامويين

كان سواد العراق كثير الجباية فى عهد الفرس حتى قدرت جبايته بنحو ثلاثة ملايين
 درهم كانوا يأخذونها على مساحة الاجربة فعلى كل مساحة جريب قفيز درهما فالجريب ثلاثة
 آلاف وستمائة ذراعا مربع والقفيز عشر الجريب وقيمته ثلاثة دراهم فاذا كان القفيز ثلاثة
 دراهم فالجريب ثلاثون درهما يؤخذ عليه اربعة دراهم وذلك نحو ثلاثة وثلاث فى المائة فهو اخف
 جباية لولا الارض الموات التى لا يمكن زرعها لان سواد العراق كان من اخصب البقاع الارضية
 وكانت جبايته فى زمن جاهلية العرب على هذا النمط تخذيا لجباية الفرس ولذلك قال
 زهير بن ابى سلمى المزنى :

نقل لكم مالا تغفل لاهلها قرى بالعراق من قفيز ودرهم

وكان العمال في عهد الامام عمر يجيبون مائة وعشرين مليون درهم عن ثلاثين مليون جريب من تلك البقاع . وكانت الجباية في اول الهجرة من الزكاة ثم من الغنائم ثم من الجزية ثم وضع الخراج والعشور على الارض والمكس على التجارة كما مر فكانت هذه مصادر الجباية حتى آخر عهد الراشدين .

اما في الدولة الاموية فكانت جزية اهل الجزيرة في العراق ديناراً ومدين قحاً وقسطين زيتاً وقسطين خلا في العام فاستقل ذلك عبد الملك بن مروان واحصى السكان وضرب عليهم معدل الجزية .

وكانت عمدة الدولة الاموية على العراق والجزيرة والشام ومصر في الخراج ومعظمه انفقته في مصالح الامة .

فكان معدل جباية العراق في العصر الاموي نحو مائة وثلاثين مليون درهم وهي اكبر جباية في المملكة الاسلامية .

واستعمل العراق بالرى والنزح وحفر الترغ وبناء السدود واقامة الجسور حتى ان خراج الارض المستنقعة استغل منه خمسة ملايين درهم وذلك في عهد معاوية فما الظن بالارض المزروعة ولقد جار الخراج في العراق باخذ الاموال حتى انه كتب الى عبد الملك بن مروان يستأذنه في اخذ بقية الخراج على الارض فاجابه عبد الملك على كتابه بقوله : لا تكن على درهمك المأخوذ احرم منك على درهمك المتروك وابق لهم لحوما يعقدون بها شحوما .

وكذلك جار بعض العمال في الجباية والجزية حتى وفرت لديهم الاموال وكثرت ثروتهم فبلغت غلة خالد القسري امير العراق في ايام هشام بن عبد الملك ثلاثة عشر مليون درهم او نحو مليون دينار (١) .

وبلغ رزق يزيد بن عمر بن هبيرة امير العراق في اواخر العصر الاموي ستمائة الف درهم وبلغت زيادة الخراج في ايام عبد الله بن زياد نحو سنة ٦٢ هـ مائة وخمسة وثلاثين مليون درهم ثم تناقصت الى مائة مليون .

وكانت مصادر الجباية في زمن الامويين اشبه بها في زمن الراشدين من الزكاة والغنائم والجزية والخراج والعشور والمكوس . ولكن فرضت في هذا العصر ضرائب جديدة كان تحصيلها من الرطاي بالعرف . وهكذا بدأت الدولة توسع نطاق ثروتها لتوسيع نطاق فتوحها وكثرة الاتفاق على الحرب والعمال القاممين على اعمالهم .

هذا مبلغ ثروة الدولة الاموية ولكن معظم الثروة الواسعة للمملكة الاسلامية العربية كان في عهد العباسيين كاسترى .

العقاب

(١) بقدر الدرهم نحو فرنك من نقودنا الحاضرة والدينار بنحو خمسة عشر درهما .

— لا حياة الا بالعلم —

كل منا يعلم ان الامم الحية لا تقوم الا بادارة افراد جماعاتها ، اذ لا سبيل في النجاح والرفق الا باتحادها وتعاوضها والاخذ بيدها نحو العلوم والفنون ،

اجل من ينعم النظر الى احوال الامم الراقية وما آلت اليه من عظمة السلطان في الثروة والصناعة والزراعة والتجارة والعلوم والاداب ، لا يجد ذلك الا بفضل تعاوض ابناءها ومنابرتهم على ما يعود على بلادهم بالعمران ، فتنفياً وظلال ماجنوه من ثمرة العلم ، نعم جنوا ثمرات تلك العلوم التي اوصلتهم الى اوج المجد والعظمة فآتشفوا المدنية الحديثة ، وشيدوا المدارس والكليات ووسعوا الاندية والمجتمعات ، ونظموا الصيدل والمستشفيات واسسوا دور الصناعة والزراعة والتجارة ، واقاموا المنتزهات ، فاكتشفوا واخترعوا واحدثوا ما لم يسبق له مثيل الى غير ذلك من عظام الامور وعجائب الدهور و...

كل هذا وابناء الشرق آخذين في السبات والرقود ، يتساقون في ميادين الجهل والشقاء حتى ادت بهم الحالة الى الانحطاط والتقهقر نحو الحضيض .

لا تهمهم الحياة ولا التربية ولا المدنية ولا الترقى والعمران ، بل لا يعرفون ما هي الحياة وما هي التربية الاستقلالية وما هي المدنية ...

الا يابناء الشرق فهل من نهضة علمية ادبية لكي نجيا بها حياة ابدية ونجاري الامم الراقية ؟ الا فالنظر الى امة الشمس اى اليابان ، كيف نهضت حتى اهرت العقول ، بما اخترعته ابناءؤها من انواع الصناعات الحديثة في مدة قصيرة ، واخذت تجارتها نجوب اقطار العالم وتهاجم الامم الراقية في القارة الخمس حتى تمكنت من تقديم مصنوعات الاسواق باسعار لا تجاري ، ولا تجد شيئاً الاعملوه ولا مفيداً الا اقتبسوه ، بحيث الفت الانظار نحوها ، واحسوا بالخطر الذي سيحدث بها ، واستمدوا له بعد ما لقبوه بالخطر الاصفر ، وما ذلك الا بفضل سيل تقدمهم الجارف ، ولذا عدوه خطراً لانها الدولة الوحيدة في الشرق فباى شئ اكتسبوا هذا التقدم السريع والنمو الهائل ياترى ؟

— افى غير العلم ؟ —

كلا تم كلا بالعلم لا غير ، والعلم لا يقوم الا بمال الامة وهم رجالها ، العلم حياة الشعوب وسلم رقيها نحو العمران ...
تجد شابنا العصري او اذا كئنه تجده ، تتجسس لا غير ، واذا سأنته عن شئ يجيبك فوراً

لماذا لا تعمل كذا... والفلاسفة كذا الخ. فترام مقلدا لباس الغرب وحركاتهم لاغير .
 فهل تجدى نفعاً تلك الازياء المزخرفة ؟

رطاك الله ايها القارى المنصف . اجبني عن الاموال التي ينفقها ذلك الشاب العصري في
 سبيل الملاهي والراقصات . اماغاد عليه بالندم والحسران ، عدى ضياع هذا الوقت الثمين . . .
 فلو تدبر ملياً واعطى الدراهم ، الوقت حقهما لمساعدة نشر العلوم كانشاء المدارس وغيره ، لجنى
 بعد مدة ، ثمرة تلك الشجرة اليانعة التي اعنتى بفرسها .

فهل من مرشد يزيل هذا الداء العضال الذي اصبح يفتك بالامة الشرقيه ، ويوصلها الى
 ساحل السلامة وما ذلك على علماء امتنا بعزير .
 ابن المستقبل

دمعات العبر

لايعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان .
 سيدنا الامام على (ع)
 مهما كانت مرورك عظيمة ففكر في النتيجة دون الصعوبة .

كريستوم

لا تنتظر طوارق الحدثان حتى تسمل عملاً كبيراً .

ريشر

لا حياة للامة التي لا تحي ذكر عظامها .

فردريك

من يحتقر العالم في مجلس الجهلاء . يحتقره العالم في مجلس العلماء ، ومن يعظم العالم في مجلس
 الجهلاء . يعظمه العالم في مجلس العلماء . اسفل من السافل الذي يطرب في مدحه . الرجل
 الذي كل رأس ماله ومنبع ثروته الخدع والتناق لا بد له يوماً من الافلاس . عيشه الرفاهة
 الوقتية تبعث في صدر صاحبه ضيقاً وفي قلبه انقباضاً . الذي عمل للمرء في الدنيا اتقان الشيء
 وصدق المقال واداء ما وجب عليه ، وامر عمل للمرء في الدنيا التجسس على ابناء جنسه
 وخيانه اهله . لانك على من مات مجتهداً وابك على من طاش خاملاً .

البناء

ان القلب الذي لا يشعر بتعس الغير لقلب قد من جلمد الصخر ، والانسان الذي لا يتألم
 لتألم اخيه الانسان لهو في شعوره وامباله اقرب الى الجماد منه الى الحيوان .
 احدهم

شذرات

- غرائب علم الفلك -

اتهم شاب في (اوهايو) من الولايات المتحدة بوضع صندوق وثاميت امام
 بيت في يوم من الايام بين الساعة الثانية والثالثة بعد الظهر وقد شهدت فتاتان
 انهما رأتا الرجل في الوقت المذكور وبيده الصندوق . غير ان المحامي عن المتهم
 علم ان الفتاتين كانتا الى الساعة الثالثة في كنيهة على بعد ١٥,٠٠٠ متر من البيت
 وانهما تصورتا صورة شمسية هناك ثم اتتا الى محل الحادثة فطلب المحامي الصورة
 وعرضها على عالم فابكى وسأله ان يحدد بالضبط الساعة والدقيقة التي اخذت لهما
 الصورة مستخدماً على ذلك بطول الظل الظاهر في الصورة وهو حساب بسيط
 للذين يعرفون القواعد الفلكية . فوجد العالم ان الصورة اخذت في الساعة
 الثالثة والدقيقة العشرين فدل ذلك على ان الفتاتين لم تشاهدا الرجل الا بعد
 الساعة الثالثة وهو الوقت الذي وضع به الصندوق امام البيت . وتبين ان
 شهادتهما كاذبة ولكن المحكمة حكمت على المتهم بالاشغال الشاقة لمدة خمسة
 عشر سنة ثم رفعت القضية الى الاستئناف فتهرباً الرجل بعد ان تأكدت المحكمة
 صحة العملية الفلكية .

- الفيلسوف اسحق نيوتن -

ما يهكي عن الفيلسوف اسحق نيوتن انه ربي هرتين وكان مجهما كثيراً
 بحيث كانتا لا تفارقانه في أثناء سفله الا قليلاً ولكني يجعل ممرها اليه مباحاً على
 الدرهم استدعى نجاراً وامره ان يفتح في باب غرفتة كوتين صغيرتين لهما فتقب
 النجار كوة واحدة وقال انها تكفي الاثنان فلم يقتنع الفيلسوف بل امره ففتح

كوة اخرى في الباب .

مات من مهد قريب في احدى مدن المانيا رجل من الاشراف وشيع جنازته
 جمهور فقير من الشعب واما كان الكاهن واقفاً عند ضريحه يتلو صلاة الدفن .
 قال احد الحضور اني اسمع حركة داخل التابوت - فحدث سكوت عميق
 واشرايت الاعناق فلما لم يسمع شيئاً عاد الكاهن الى صلاته - فقال رجل آخر
 وانا قد سمعت حركة فجعل القوم يتبادلون النظرات وقد بدت الدهشة في
 وجوههم - فتقدم رئيس بلدية تلك المدينة واصاح بسمعه ثم صرخ بصوت
 جهوري - ايها الفقيد الكريم اذا كان لك ما تقوله فكما مصنفون وطاملون
 بوصيتك وكرر ذلك ثلاثاً - فلما لم يجب الاث بشئ اهلوا عليه التراب .

البناء

(نوادر)

نصيحة حكيم

التخر احد الشبان الاغنياء امام القياسوف ليسغ بقوله : اني انفتحت على
 مشاهدة العالم عشرة الاف (فرنك) . فقال له الفيلسوف ادفع عشرة الاف
 فرنك اخرى لان العالم لم يرك .

خطر الزى الجديد

هو - اراك يا سيدتي غير مهتمة بالزى الجديد مع انك من الراقبات فيه كل
 جديد من الازياء - هي ولكنني اخشى هذا الزى الجديد لانه عجيب غريب
 فاذا ارتاح اليه زوجي اخشى ان يرتاح الي كل عادة غريبة عجيبة خصوصاً
 الاعجاب بنفسه والجبروت على ابناء جنسه .